

مع حركة التحرير وبالتالي دخولنا شئنا أم أبينا في منطلق الثورة المضادة . لذلك فإن أي قبول بتعدد الخيارات أمام الفلسطينيين — حتى ولو كان التحرير أحدهم — في هذا الوقت أو في أي وقت لاحق هو بمثابة رفع مختلف الخيارات الى مستوى خيار التحرير . من هنا يصبح بإمكان الإمبريالية ودعاة الحلول الجزئية والمتوترة والتصفوية إسقاط التحرير فعلا والاحتفاظ به شكلا ، إذا ما تمكنا من تسريب منطلق تعدد البدائل أمام الشعب الفلسطيني ودفعهم بالتوجه نحو معالجة القضية كمشكلة .

**ثانياً** — ترسيخ قناعة أوسع القطاعات بعدد من الخيارات أمام الشعب الفلسطيني ، لا بد من أن يتواءمت مع عملية تحويل المقاومة الفلسطينية من كونها الجهة الشرعية المؤهلة لقيادة الشعب الفلسطيني والنطق باسمه ، الى كونها في أحسن الاوضاع **أحدى** الجهات الفلسطينية ، التي لا يحول وجودها دون وجود أو قيام قيادات فلسطينية أخرى . وهنا يدور الحوار أو الجدل بين الساعين لتصفية القضية الفلسطينية . منهم ، كالسلطة الأردنية ، من يعمل على تصفية المقاومة نهائيا ، لان وجودها حتى كاحدي القيادات من شأنه ان يعرقل ويعطل مسيرة الحلول السياسية والاستسلامية المطروحة . اما البعض الآخر فيقول ان وجود المقاومة **كاحدي** فئات الشعب الفلسطيني — لكن بشكل محاصر أو مضمون احتوائه — من شأنه ان يكون عنصر تهديد يمكن بعض هذه الانظمة العربية من تحقيق المزيد من التنازلات ضمن مفاهيم الحلول السياسية المطروحة . وهناك أنظمة عربية ترضى بالمقاومة كقيادة شرعية للشعب الفلسطيني وتعمل على دفعها بأن تكون أداة للإسهام في معالجة القضية الفلسطينية كمشكلة عالقة واغرائها بأنها ستكون مستفيدة من النتائج أو الكيان الذي ينبثق عن التسوية المرتقبة .

لقد شاهدنا ان مجزرة أيلول ١٩٧٠ في الأردن كانت محاولة لسحق المقاومة وبالتالي محاولة لتغيبها عن الساحة الفلسطينية بشتى وسائل القمع والاكراه والاعتقال الجماعي . وبما ان هذا الاسلوب ادى الى عزل تام للسلطة العميلة في الاردن وبالتالي الى افتقاد هذه السلطة امكانيات مزاولتها التعاطي الفعال في المنطقة ، فقد وجد المحور الأمريكي — الاسرائيلي فرصة لتحريك البدائل الأخرى والإيحاء بأن الولايات المتحدة مستعدة للاستغناء عن خدمات النظام العميل فيما اذا كانت هذه البدائل تبدو وكأنها مرشحة للنجاح في الوصول الى نفس النتائج المتوخاة . الا ان النظام الأردني سيبقى منتقلا من كونه أداة مباشرة للمحور الأمريكي — الاسرائيلي أو أداة احتياطية ضاغطة في حال فشل أو عدم جدوى الخيارات الأخرى والموافق عليها أميركيا .

ان تصفية المقاومة قد تبدو مغامرة سياسية داخلية — لاكثر ان لم نقل لكل الأنظمة العربية القائمة — لهذا فإن السعي لجعل المقاومة **أحدى** القيادات الفلسطينية من شأنها أن تستبقي المردود السلبي الذي قد ينتج عن تصفية المقاومة ، وقد يسهل بالتالي ايجاد موازين قوى تترجح فيه ، بمساعدات عربية ، قيادات فلسطينية على قيادة المقاومة . من هنا فإن توجه هذه الدعوات الى الاعتراف بوجود « جهات أخرى » غير المقاومة للنطق باسم الشعب الفلسطيني هو توجه مشبوه من حيث أن نتيجته المنطقية « فلسطينة الفلسطينيين » ، من حيث تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني ، وجعله يتصارع فيما بينه حول بدائل يكون التحرير احداها . الا ان تبني قطاع منه ، كبديل آخر ، يصبح مكتسبا لشرعية معينة عندئذ . وحين يدخل الشعب الفلسطيني في عملية التحوار والتصارع بموضوع يجب ان يعتبر من المسلمات البديهية ، يكون الشعب الفلسطيني والجمهير العربية — قد وقعوا في المصيدة التي تعمل الإمبريالية الأمريكية ، والمحور الأميركي — الاسرائيلي على ايقاعها به . اما المصيدة فهي العمل على نزع أهلية المقاومة، بأن تكون هي وحدها الممثلة للشعب الفلسطيني والقائدة لمسيرته التحررية . اذا نجح هذا المخطط تكون أهلية المقاومة ، في أحسن الاحتمالات ، تساوت مع أهلية القيادات المفتعلة